مفكرة

دفاعاً عن البسمة الخليجيّة

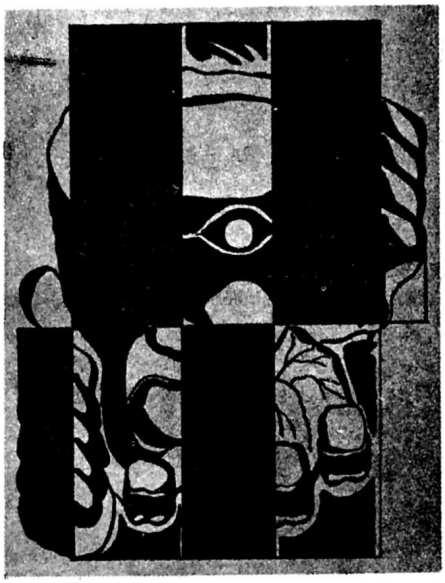

نحيون ... فقراء ... جياع .. ينامون على الطوى وينهضون شبه جائعين ومع ذلك أشداء قامتهم تناطح قامة جبالهم ... عقيدتهم الثورة : من ؟ ولماذا نحارب ؟ كيف ؟ ومتى نموت لتحقيق الاهداف العظيمة لشعب صغير ، رغم محدودية امكانياته ، يبغي اقتحام السماء ؟ ... وزادهم البندقية ... فهي عشيقتهم الوحيدة ... يداعبونها عند التأهب ... يعانقونها عند الدفاع ويضمونها خليلة وفية قبل أن ينطلقوا عندما يقررون الهجوم ... انهم البسمة الخليجية ، كبسمة طفل وهو يتدفع نحو الشهادة في وعر جبال ظفار الجرداء ووديانها العطشى ... يقاتلون ـ ولا يهمهم ان كانوا حفاة ـ عبر جميع الفخاخ والصعاب عن فرحة ترتقبها الانسانية المتألمة في العالم العربي بأسره ، ويرتقبها رفاق لهم في كافة أرجاء المعمورة الحبلى بأيام عجاف على طبقة سادت ، منذ أمد ، وما زالت بقوة الحراب .

في كل مساء ، عندما ينتصب شبح الحبيب... وحبيبتهم الثورة ... يناجونه حتى ما أن يحل ظلام الليل ، يتوثبون لازالة ليل الظلم ، وبشراسة الاسود.. يقتحمون معاقل الاعداء الذين تجمعوا مرتزقة ، من كل فج عميق ، تحت امرة بهاول هرم ، قال انه قام بثورة على أبيه ليسمح لعباده بلبس النعل وسماع الترانزستور وتلك حدود الله لا نسمح بتعديها .

انهم أحباء الفقراء في كل مكان ... أمل الانسان الغريب والمغترب في وطن ـ يحمل زورا اسمه ـ ولا يملكه ... يطمح في استرجاعه واسترجاع ذاته ذاتها .

صمدوا ... وهم صامدون من سنوات ... عمانيون يحملون كل آلام المعذبين ... وأنهر دموع الشقاء الانساني ... انهم ... هم .. منذ أن امتشقوا السلاح ... مهددي آبار النفط بالخراب... والخراب حريق هائل قد يزيل ليل ظلم طويل ومرير ، ويعلن بداية عيد : له بداية وليست له نهاية ...

لكن ، حذار ، حذار ، يا من تعلنون صباح مساء بتباه ... انكم رفاقهم ، وحلفاءهم ، ان تستيقظوا ذات يوم على صوت مذياع يحمل لكم نبأ موت الانسان في شخص فوطة ... لتكتفوا فيما بعد بملىء دنيا البارات والمقاهي بكاء وعويلا ...

انهم ينتظرون ، مع ذلك ، نجدتكم ... لنجدتكم ... ففي الضحى ... عندما تشتد حشود ذباب الارض من حولهم ... ويأخذون استراحة ليضعوا مخطط شق الطريق عبر الجحافل الغازية ... يسرقون التفاتة للوراء ... لعلكم قادمون ...

لكنكم حتى الآن ، بكل أسف ، لستم بقادمون!.. وهم ما زالوا بالانتظار ... فمتى تفعلون ؟

أتنتظرون فوات الاوان ؟!

بقلم الحديمه الفرمطي